عقايد الشيخية

— ٣ —

بقلم : العلامة السيد عبد الله الموسوي

واما المرحوم الحاج محمد كريم خان فكتبه في العقايد كثيرة وهي عربية وفارسية ؛ ومن جملة العربية الفطرة السليمة ورجوم الشياطين وهما مطبوعان منتشران في ايران وفي العراق وسائر البلاد ، وبا يت حضرة الفاضل الاستاد سبرها ودققها ليكتب ما يكتب عن علم ويقين ولا يقلد المفترين والافاكين ، وها اني انقل لك مختصراً من عقايده التي ذكرها في اول كتابه (الجامع لاحكام الشرايع) ؛ الذي كتبه في أوايل عمره واعقبها بذكر ما يتعلق بالمقام من وصيته التي حررها في اواخر عمره وقرب حلول اجله لئلا يقول القائل ان كتابه الجامع كان في اوايل عمره ، وبعد ذلك تغيرت عقيدته نعوذ بالله لأني ارى الناس يحبون الوقيعة فينا ويفترون علينا ولا يتحرجون من الكذب والبهتان في حقنا فمرة يرمونا بالغلو في آل محمد (ع) أي انا نعتقد بان آل محمد (ع) ارباب من دون الله نعوذ بالله ومرة يزعمون بانا ننسب المعاصي عمداً وسهواً اليهم وهل ذلك إلا تناقض وهل يفعل ذلك عاقل فضلا عن عالم ، وكلما نادينا على انفسنا وقلنا اننا شيعة اثنا عشرية وأيمتنا هم الايمة المعصومون أولهم علي ابن ابي طالب وآخرهم الحجة محمد بن الحسن وهو حي موجود ، فلا يزاد عليهم ولا ينقص منهم لعن الله من زاد عليهم فجعلهم ثلاثة عشر ولعن الله من نقص منهم فجعلهم احد عشر ولعن الله من الحق بهم غيرهم من شيعتهم وجعلهم في درجتهم لا يسمعون ولا يلتفتون فانا لله وانا اليه راجعون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

قال المرحوم الحاج محمد كريم خان في الجامع : المقصد الثاني في مجمل اصول العقايد التي تجب الديانة بها ؛ وفيه فصول ، فصل في معرفة الله سبحانه الى ان قال بعد ان اثبت وجود الباري عز وجل بالدليل والبرهان ، ويجب ان يعتقد انه احد في ذاته فليس له ند ولا ضد ؛ وواحد في افعاله فلا خالق ولا رازق ولا محي ولا مميت سواه ؛ وسائر الافعال كلها راجعة الى هذه الاربع وهي اصولها . وواحد في عبادته فكل معبود مما دون عرشه الى قرار ارضه السابعة السفلى باطل مضمحل ما خلا وجهه الكريم ، الى ان قال : ويجب ان يعتقد انه لم يزل الله عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم ، الى ان قال وهو حي دايم لا يزول وعدل لا يجور وهكذا تكون كل صفة لا يجوز على الله نفيها فهي عين ذاته الى آخر ما ذكره من صفات الله سبحانه ، ثم قال :

فصل : في معرفة النبي (ص) وصفاته ، ثم بين لزوم وجود النبي بالبرهان والدليل ؛ الى ان قال ، ويجب ان يعتقد ان محمد ابن عبد الله الذي برز من العرب وانبى بخوارق العادات وتحدى الامم ؛ وضرب على هاماتهم ، وعجزوا عن ابطال امره والتجأوا الى التسليم له خاتم النبيين لم يكن بدعا من الرسل ، معصوم مطهر من كل عيب ونقص وسهو ونسيان وخطأ وعصيان ، طيب الذات ، طاهر المولد ، الى ان قال ويجب ان يعتقد ان جميع ما اخبر به النبي (ص) من الرجعة والمعاد الجسماني واحياء العظام الرميم ، وجنة البرزخ وناره ، وجنة الآخرة وتارها والصراط والميزان والحشر والنشر والقضاء ومنبر الوسيلة حق وانه عرج بجسمه الشريف الى السموات ، وسدرة المنتهى ، وكلم الله تكليما الى ان قال : ويجب ان يعتقد انه صلى الله عليه وآله مستجاب الدعوة في كل ما سأل الله سبحانه من امر الدنيا والآخرة ، ويجب ان يعتقد ان القول بان الله فوض امر خلقه وأدينه الى النبي (ص) فهو يفعل امراً ويشرع ديناً وحده أو بشرا كتبه جل شأنه أو بوكالته تعالى أو باذنه سبحانه منقطعاً عن الله سبحانه ، أو مع الله سبحانه شرك بالله العلي العظيم ، كفر بالذي انزل السبع المثاني والقرآن الكريم ، فالله وحده هو الذي له الخلق والامر ووضع الشرايع ، وهو اعلم حيث يجعل رسالته ويجب ان يعتقد ان من قال ان محمداً هو الله ، أو هو قديم ، أو مقترن بالله في ذاته او مشابه له ، أو مشاكل له أو هو نده سبحانه فهو غال كافر خارج عن دين الاسلام بل القول العدل ان محمداً عبد مخلوق ، ورق مرزوق لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ، ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً ، ويجب ان يعتقد انه لا يعلم الغيب إلا ما علمه الله سبحانه مما شاء من علمه ، وهو مستزيد مستمد محتاج الى مدده سبحانه وزيادته غير مستغن عن الله ،

ومن قال بغير ذلك فقد صغر عظمة الله الى آخر ما ذكر في هذا الفصل ثم قال :

فصل : في معرفة الامامة الى ان قال : بعد ان ذكر الادلة المثبتة لوجود الامام بعد النبي، ووجب ان يعتقد ان الامام المنصوص عليه المعصوم بعد محمد (ص) ثم علي ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي محمد ثم الحسن بن علي ثم محمد بن الحسن الحجة القائم المنتظر وهم الائمة المهديون المعصومون المطهرون المتصفون بصفات النبي (ص) ما خلا النبوة وانهم حفظة الدين والقضاة في العالمين والقايمون مقام رسول الله في كل عصر وحين ويجب ان يعتقد انهم عباد مكرمون لا يسبقون الله بالقول وهم بامره يعملون ، الى ان قال . ويجب ان يعتقد انهم ليسوا بارباب ، ولا انبياء ، ثم لهم كل فضيلة يمكن في رتبة الحدوث ، ويجب ان يعتقد ان القائم المنتظر حي لا يموت حتى يبطل الجبت والطاغوت ثم يموت كما مات الذين من قبله ؛ الى آخر ما ذكره في بحث الامامة ، ثم قال .

فصل في ولاية اوليائهم والبرائة من اعدائهم ، ثم اخذ يستدل على وجود العالم الشيعي المأمون الصادق في زمان الغيبة ولا تتوهم انه اجل الله شأنه اراد الوحدة حيث جاء به بلفظ المفرد ، بل اراد النوع ، ولهذا بعد اسطر جاء بلفظ الجمع قال : فيجب ان يعتقد ان لهم عليهم السلام في كل قرن من قرون الغيبة وغيرها شيعي عالم مأمون قائم مقامهم ليعلم رعيتهم ، اما مطاع أو غير مطاع ، عرفه من عرفه ، وانكره من انكره ، وقد دلت على لزومه وكونه من القرآن آية القربى والابواب ومن الاخبار ما رواه في الكافي عن الصادق (ع) انظروا علمكم هذا عمن تأخذونه فان فينا اهل البيت في كل خلف عدولا ينفون عن ديننا تحريف الغالين ؛ وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، وهذه العدول غير الايمة ، فان امام كل عصر واحد الى ان قال : فاذا اعتقد وجوب كون عالم بعد الحجة في كل عصر يجب ان يعتقد لزوم موالاتهم في كل عصر واقتفاء اثرهم والاخذ عنهم والرجوع اليهم الى ان قال ويجب ان يعتقد ان المسلم لهم مؤمن واثراد عليهم مشرك لقول الصادق (ع) في المقبولة المروية في الكافي فاذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فانما استخف بحكم الله وعلينا رد والراد علينا كالراد على الله ، وهو على حد الشرك بالله ، الى ان قال : بعد ان ذكر صفات العلماء في علمهم وعملهم ، وان علاماتهم مذكورة في حديث هام .

ويجب ان يعتقد ان الله سبحانه لا يخلي ارضه من امثال هؤلاء في غيبة الولي لانه لطف به قوام الدين ، ونظام الشرع المبين ، ولو خلت الارض منهم لارتد الناس على اعقابهم عن دين الله كما قال علي بن محمد (ع) لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم (ع) من العلماء الداعين اليه ، والدالين عليه ، والذابين عن دين الله بحجج الله ، والمنقذين الضعفاء عباد الله من شباك ابليس ومردته ومن فخاخ النواصب ، لما بقي احد الا ارتد عن دين الله ، ولكنهم الذين يمسكون ازمة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانها الى ان قال : فذلك مجمل القول في اصول الدين الى ان قال : وتفصيلها وادلتها مذكورة في كتبنا المفصلة :

هذه عقيدة المرحوم الحاج محمد كريم خان في اصول الدين ولا تزعم انه خالف استاذيه الشيخ احمد والسيد كاظم وخالف سائر علماء الشيعة رضوان الله عليهم حيث ان الشيخ والسيد وساير العلماء عدوا اصول الدين خمسة التوحيد والعدل والنبوة والامامة والمعاد ، وهو قد عدها ظاهراً اربعة : معرفة الله والنبوة والامامة ، والولاية للاولياء ، والبراء من الاعداء ، فاسقط العدل والمعاد منها ، واضاف اليها ولاية الاولياء والبرائة من الاعداء ، فانه رفع الله شأنه في الحقيقة لم يخالفهم قيد شعرة ولم يسقط العدل والمعاد من اصول الدين . ولكنه لما اتى في كل اصل من اصول الدين بلفظ عام استغنى عن التفصيل مثلا . .

يتبع

عبد الله الموسوي